

2020

MEDO 1952-1953 تركيا ومنظمة الدفاع عن الشرق الأوسط دراسة في اشكالية احتواء الآخر

أ.م.د. الاء حمزة دويلي
جامعة بغداد/ كلية التربية - ابن رشد للعلوم الانسانية

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad>

Recommended Citation

دراسة في اشكالية MEDO 1952-1953 دويلي, أ.م.د. الاء حمزة (2020) "تركيا ومنظمة الدفاع عن الشرق الأوسط", *Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal*: Vol. 21: Iss. 1, Article 22.
Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad/vol21/iss1/22>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

تركيا ومنظمة الدفاع عن الشرق الأوسط MEDO 1952-1953 دراسة في اشكالية احتواء الآخر

أ.م.د. الاء حمزة دويلي
جامعة بغداد/ كلية التربية - ابن رشد
للعلوم الانسانية

*Turkey and Middle East Defense Organization (MEDC)
A study in the problem of others comprehension*

*Asst. Prof. Dr. Alaa H. Dwelee
University of Baghdad | College of Education
for Human Sciences | Ibn Rushd*

ملخص البحث

سعت تركيا خلال حقبة الخمسينيات من القرن العشرين الى أن تؤدي دور الحارس الأمين للمصالح الغربية في الشرق الأوسط من أجل تأمين مصالحها السياسية والاقتصادية والعسكرية من جهة، وردع الخطر السوفيتي وأطماعه من جهة أخرى. في المقابل وجدت الدول الغربية وعلى رأسها بريطانيا، والولايات المتحدة الأمريكية أن مفتاح تأمين صد الخطر السوفيتي من جهة وحماية مصالحهم في الشرق الأوسط من جهة أخرى في أيدي الأتراك. فاتفقت تلك الأطراف على غاية واحدة، ألا أن المشكلة تجسدت في انسجام ذلك التأمين والحماية بما يخدم مصالحهم. وكان مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط MEDO نموذجاً حياً على ذلك.

تطرقت الدراسة الى دور تركيا في ذلك المشروع والصراع الأمريكي – البريطاني على رسم دور الأتراك فيه، كل حسب مصالحه وقدراته العسكرية والاقتصادية. هدفت الدراسة الى تسليط الضوء على اختلاف وجهات النظر بين سياستي بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وكيفية تعاملهما مع الدور التركي في منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط. وكيف استطاع الأتراك استغلال ذلك الاختلاف لمصالحهم الشخصية. ومحور الموضوع كان يدور حول مشكلة احتواء أحدهما للآخر من أجل التوصل الى تشكيل جبهة منيعة ضد الاتحاد السوفيتي من دول الشرق الأوسط تكون حجر الأساس فيه تركيا. تناولت الدراسة مقدمة عن الدور التركي في تأمين المصالح الغربية في الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية، والدور الذي رسمه البريطانيون لها في مشروع قيادة الشرق الأوسط MEC وسياسة الأتراك حيال ذلك. ثم تطرقت الى الظروف التي أدت الى تغيير التسمية من قيادة الشرق الأوسط الى منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط. ثم عرجت الى اتفاقية لندن المبدئية بين الأتراك والبريطانيين بعد زيارة عدنان مندريس- رئيس وزراء تركيا 1950- (1960)- الى لندن للمدة من 13-18 تشرين الثاني 1952. واختتمت بالمصير الذي آل إليه مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط ودور الأتراك في البديل.

Abstract

In the 1950s of the 20th century, Turkey sought to be the guardian of western interests in the Middle East in order to secure its economical, political and military interests and to stop the interest of the USSR and its risk. Western countries such as Britain and the United States found that Turkey has the key to stop the USSR risk as well as to their interest in the Middle East. Those parties had mutual interests, however the problem was how to meet all those parties' interests, therefore they formed what is called the Middle East Defense Organization.

The study focused on Turkey's role in the organization and the disagreement between the United States and Britain about the Turkish role, each according to their military and economic abilities.

The purpose of the study is to clarify point of view disagreement between the U.S. and Britain, how they dealt with the Turkish role in MEDO and how Turkey used this for its advantages. The main idea is how they agreed to form a strong front formed of Middle Eastern countries in which Turkey was the main player against the USSR.

The study has an introduction about the Turkish role in securing western countries interests in the Middle East after WWII, the role given to them by Britain to lead Middle East Command MEC and the Turkish policy toward it. It also discussed changing the name from Middle East Command to MEDO in addition to the initial London agreement between Britain and Turkey after the visit of Adnan Menderes- Prime Minister of Turkey (1950-1960)- to London between 13-18 November 1952. The study concluded how MEDO ended up and the alternative Turkish role.

أولاً: تركيا والأمن الغربي في الشرق الأوسط (1) 1945-1952

نظراً لأهمية موقع الشرق الأوسط الاستراتيجي المتمثل بإطلاقاته على ممرات مائية تتحكم في قلب الكرة الأرضية واحتوائه على أكثر من نصف احتياطي النفط في العالم، أصبح محط انظار الدول الاستعمارية الكبرى في مقدمتها بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، وشكل بعد الحرب العالمية الثانية 1939-1945، جبهة مهمة من جبهات الحرب الباردة بين المعسكر الشرقي بزعامة الاتحاد السوفيتي والمعسكر الغربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، اللتين تركزت استراتيجيتهما على حماية مصالحهما السياسية والاقتصادية كل حسب قدراته، وتأمين التحكم بالثروة النفطية وردع الخطر السوفيتي من التوغل في المنطقة، فضلاً عن حماية أمن الكيان الصهيوني. ومن أجل تحقيق تلك الاستراتيجية كان لا بدّ لهم من إيجاد نقاط ارتكاز يستندون عليها لتأمين تلك المصالح. فبالنسبة للولايات المتحدة، تعد الدولة الوحيدة التي خرجت من الحرب وهي أقوى مما كانت عليه. إلا أنها لا تحبذ التورط في مشكلات المنطقة بشكل مباشر، فقد قدمت المساعدات العسكرية والاقتصادية لدول المنطقة من أجل التحكم بقرارها السياسي، فضلاً عن سعيها للتدخل في الوقت المناسب بما يضمن مصالحها. أما بريطانيا التي شكلت ضغطاً استعماريّاً ثقيلاً على المنطقة التي ناضل شعوبها من أجل التحرر من هيمنتها، على الرغم من أنها كانت منتصرة في الحرب العالمية الثانية، إلا أن الخسائر التي منيت بها جعلتها أضعف من أن تتمكن من تأمين وجودها في الشرق الأوسط فيما بعد.

مثلت الجمهورية التركية (2) واحدة من نقاط الارتكاز الرئيسة والمهمة في المحافظة على ذلك الأمن، لما تتمتع به من موقع جيوسراتيجي واستقرار سياسي. إلا أن الاختلاف بين كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية يكمن في كيفية التعاطي معها. في المقابل، استغلت تركيا ذلك وعدتها فرصة لا يمكن أن تفرط بها؛ لتقف على قدم المساواة مع الغرب وللحصول على أكبر قدر ممكن من المساعدات العسكرية والاقتصادية، فضلاً عن تأمين حدودها الشرقية والشمالية من التهديد السوفيتي المتربص بها. لذا سعت بريطانيا وبالتشاور مع الولايات المتحدة، التي تعدها المصدر الرئيس الممول للمساعدات، لصياغة العديد من المشاريع الهدف منها جمع ما يمكن من دول الشرق الأوسط وعلى رأسها تركيا في سلة واحدة لتأمين المصالح الغربية من جهة وردع الخطر السوفيتي من جهة ثانية. إلا أن لكل منهما حساباته الخاصة.

اعتمدت تركيا على بريطانيا وعدتها الدولة الرئيسة ما بعد الحرب في دعمها ضد توجهات الاتحاد السوفيتي، بعد أن اشركتها في الحرب في 23 شباط 1945 لتوفر لها تلك الحماية. وذلك لأن منطقة المضائق الواقعة تحت سيطرة تركيا كانت حاسمة في الحفاظ على

المصالح البريطانية في البحر المتوسط والشرق الاوسط ، وكانت الولايات المتحدة أقل توجهاً نحو تركيا حتى اصدار مبدأ **Truman Doctrine** في 12 اذار 1947⁽³⁾ وحرص بريطانيا على حصول تركيا على المساعدات الأمريكية لتأمين وضعها العسكري والاقتصادي ومشاركتها في شؤون الشرق الاوسط. وسعت تركيا من جانبها ومن أجل التقرب من الكتلة الغربية الى اجراء تعديلات على نظامها السياسي وسمحت عام 1946 بإنشاء الاحزاب السياسية وتأسيس النقابات واجراء انتخابات بعد حكم الحزب الواحد منذ عام 1923. الامر الذي مهد لاستلام الحزب الديمقراطي السلطة في انتخابات عام 1950⁽⁴⁾. فضلا عن سعيها الى تحسين علاقتها مع الدول التي تدين بالولاء للغرب في الشرق الاوسط، لاسيما بريطانيا، التي تمثلت بالعراق والأردن وإمارات وسلطنات الخليج العربي ومحاولتها التوسط بين بريطانيا ومصر بهدف التمهيد للانسحاب البريطاني من مصر بعد بدء المفاوضات البريطانية - المصرية عام 1946، ثم عصفت قضية مهمة جدا عكرت صفو العلاقات العربية - الغربية والعربية - التركية المتمثلة بالقضية الفلسطينية وتأسيس دولة للكيان الصهيوني في المنطقة عام 1947. اذ كانت تركيا من اوائل الدول التي اعترفت بذلك الكيان في بداية عام 1949⁽⁵⁾، الامر الذي باعد بين الدول العربية ، وتركيا من جهة وزيادة النقمة على الدول الغربية لدعمها الكيان الصهيوني من جهة اخرى. وهنا ازدادت أهمية تركيا في تأمين المصالح الغربية في الشرق الاوسط لاسيما بعد ثورة 23 تموز 1952 في مصر⁽⁶⁾، وأصبحت الركيزة الاساس التي يستند عليها الغرب في تنفيذ استراتيجيتهم.

بدأت صفحتان جديدتان في التاريخ التركي المعاصر بعد عام 1950، الاولى: داخلية تمثلت بتسليم الحزب الديمقراطي السلطة في تركيا وعلى مدى عقد من الزمن بتولي محمود جلال بايار Mahmut Celâl Bayar⁽⁷⁾ رئاسة الدولة وعدنان مندريس Adnan Menderes⁽⁸⁾ رئاسة الوزراء، بعد انتخابات 14 أيار 1950. والثانية: خارجية اختصرت سياسة السلطة الجديدة تجاه الدول الغربية والشرق الاوسط، فقد أدرك القائمون على تلك السلطة أن نهضة تركيا وحمايتها من الاخطار المحدقة بها لا يمكن أن تحصل الا بالتعاون التام مع الدول الغربية ورفع تركيا الى مصاف تلك الدول وابراز أهميتها السياسية والعسكرية والاقتصادية ، ومن ثم الحصول على اكبر قدر من المساعدات الغربية . لذلك سعت بكل ما تستطيع من قوة للاشتراك في منظمة حلف شمال الاطلسي North Atlantic Treaty Organization (NATO) المشكل في 4 نيسان 1949⁽⁹⁾.

في المقابل أدركت بريطانيا التغيير الذي طرأ على السياسة الخارجية التركية وازدياد أهميتها منذ بداية عقد الخمسينيات ، وهذا ما أشار اليه تقرير لوزارة الخارجية البريطانية بأن سياسة الحزب الديمقراطي الخارجية يرغب الغرب بها ، وهي أقرب الى الدول الغربية

من قبل ، وتميل الى التعامل بمعزل عن الشرق الاوسط والدول العربية فضلا عن اهتمامها بالشأن المصري لا سيما ، والعربي بشكل عام وبالشأن الإيراني وسياستها حيال تلك الأطراف متوازنة ومعقولة ، وتميل الى العقلانية وليست معادية "لإسرائيل". وخلص التقرير الى أن لتركيا أهمية كبرى بالنسبة للسياسة الغربية ؛ لما تتمتع به من موقع جغرافي وحجم قواتها العسكرية ومعنوياتها واستقرارها. وهي مفيدة لحلفائها الغربيين لأنها تنتمي للعالمين الغربي والشرقي وتشكل جسرا بينهما ، وتمثل حصناً يحمي المناطق الاقل استقراراً في الشرق الاوسط نظراً لعدائها للفكر الشيوعي السوفيتي⁽¹⁰⁾. لذا سعت الى رسم دور لتركيا في مشروع "قيادة الشرق الاوسط Middle East Command (MEC)" ، الذي خططت له منذ أواخر العقد الرابع من القرن العشرين في منطقة البحر المتوسط والشرق الاوسط ، وتشكل مصر الحجر الاساس فيه وذلك لجذب باقي الدول العربية له تحت قيادة القائد الأعلى لقوات التحالف البريطاني (SAC) British Supreme Allied Commander⁽¹¹⁾. ولكن هل انصاعت تركيا من غير اعتراض لتمثيل ذلك الدور الغربي في الشرق الاوسط ؛ لغرض الحصول على الحماية والمساعدات الغربية ؟ وهل كان للأتراك مخططات أخر تناقض ذلك الدور؟ لا بل هل كانت الولايات المتحدة تشارك بريطانيا في رسم ما خطط للأتراك من دور؟

يلاحظ المنتبغ للأحداث في علاقة تركيا بدول الغرب وآثارها في الشرق الاوسط أن اللاعب الرئيس يتمثل بالولايات المتحدة ، بوصفها الدولة الأقوى والممول الاقتصادي والعسكري، وبريطانيا على الرغم من رغبتها الملحة لتأمين مصالحها أولاً والمصالح الغربية ثانياً، الا أنها في أغلب الأحيان كانت تنصاع للسياسة الأمريكية التي اخذت على عاتقها رسم الادوار لبريطانيا ولتركيا. أما الاخيرة التي تعد الحلقة الاضعف، كانت في يدها البوصلة لتأمين المصالح الغربية في الشرق الاوسط دوناً عن تلك الدول الكبرى، وهي التي توجهها بالاتجاه الذي يخدم مصالحها. وهذا ما ادركه البريطانيون جيداً، وأشار اليه ونستون تشرشل Winston Churchill - رئيس الوزراء البريطاني (26 تشرين الاول 1951-6 نيسان 1955) بقوله: "ان الاتراك لن يكتفون بما نقدمه لهم، ربما سيطلبون المزيد"⁽¹²⁾. فلم تكن تركيا ترغب بتحميل نفسها اية اعباء لحماية الامن الغربي في الشرق الاوسط من دون ان تتبوأ مقعدها في حلف الناتو أولاً وتكون هي المحرك لأي تحالف شرق اوسطي في المنطقة ثانياً. وهذا ما تحقق فيما بعد.

شكلت بداية عام 1952 مفترق طرق في علاقة تركيا بالدول الغربية وآثارها في الشرق الاوسط . فقد سعت بريطانيا الى تحقيق أمرين أساس ، الأول: محاولة تحجيم الدور التركي واقتصره على حماية أمنهم في الشرق الاوسط والحيلولة دون امتداده الى أوروبا. وهذا ما فشلت به بعد أن نجحت تركيا في أن تثبت للغرب أن أهميتها لا تقل عنهم في حماية الأمن

الغربي، وبضرورة انضمامها للناطو، وأنها على قدم المساواة معهم في حربها ضد الفكر الشيوعي، وهي دولة يمكن الاعتماد عليها عسكريا بإرسالها 4500 جندي في 25 تموز 1950 للمشاركة مع قوات الامم المتحدة المتوجه الى كوريا الجنوبية للمساعدة في حربها مع كوريا الشمالية التي اندلعت في 25 حزيران 1950⁽¹³⁾. وبذلك تبذرت المعارضة الغربية، لاسيما بريطانيا، لدخولها في حلف الناتو في 25 شباط 1952⁽¹⁴⁾. والامر الثاني: أن بريطانيا كانت ترسم خط مشروع قيادة الشرق الاوسط MEC واشراك ما تستطيع جمعه من الدول وتحدد دور تركيا فيه من غير مشورتها أو الرجوع اليها. في المقابل، كانت تركيا تدرك جيداً أن هذه القيادة لا يمكن أن تظهر للنور من دون حقيقتين، الاولى: إن قرار تحديد دورها تمتلكه بيدها وهي التي تشكله حسب مصالحها ومكتسباتها ويجب أن تكون هي المحرك لهذا التحالف في المنطقة. والثانية: إن هذه القيادة يجب أن تشكل بمباركة ودعم أمريكي، وبريطانيا صاحبة الفكرة لا يمكن أن تمضي قدماً فيها من غير الموافقة الأمريكية. وهنا يأتي الدور الأمريكي، الذي كان قائماً على أن تشكيل مثل هكذا قيادة لا بد ان تكون بمباركة ومشاركة من الدول العربية الرئيسة وعلى أقل تقدير يجب أن تضم العراق، ومصر، وسوريا، والاردن، والسعودية، ويكون من الافضل لو كان بالإمكان حل النزاع العربي - الصهيوني. وبذلك يتكون حاجز منيع لا يمكن أن يخترقه الاتحاد السوفيتي⁽¹⁵⁾. وهنا تثار الاسئلة الآتية: هل تحقق ذلك الحلم الأمريكي في MEC؟ وما السياسة التي رجحت كفتها في الشرق الاوسط؟ وما المشاريع التي اقترحتها كل من بريطانيا والولايات المتحدة بشأن التحالفات في الشرق الاوسط؟

ثانياً: تغيير التسمية من قيادة الشرق الاوسط MEC الى منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط MEDO

لم تكن مصر متحمسة لأن تأخذ دورها في قيادة الشرق الاوسط MEC ورفضت الخوض في مناقشاته من دون الانتهاء من مفاوضاتها مع بريطانيا بخصوص الجلاء، فضلاً عن رفض تركيا أن تكون جزءاً منه على المستوى الاقليمي وليس المحرك له. كل ذلك دفع رئاسة الأركان العامة البريطانية Chiefs of Staff (COS) الى الاقتراح في كانون الثاني 1952 على الولايات المتحدة الأمريكية انشاء قيادتين، الاولى: شرقية لبحر ايجة تضم تركيا واليونان، وتكون تحت قيادة القائد الأعلى للحلفاء في أوربا Supreme Allied Commander Europe (SACEUR)، والثانية: قيادة الشرق الاوسط MEC ثم بعد ذلك تربط الاثنتين معاً، وتكون تحت قيادة ضابط بريطاني وهذا ما نوقش في زيارة ونستون تشرشل ووزير خارجيته في الشهر نفسه الى واشنطن. الا أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تشجع ذلك الأمر على الرغم من موافقتها على تولي ضابط بريطاني المهام هناك، واعتقادهم بأن تسوية الخلاف البريطاني- المصري مهم جداً لتأسيس MEC

، وأن هذه القيادة لن تكون تقبلها الدول العربية من غير مشاركة مصر، وأكدت أن المساعدات الاقتصادية والعسكرية الأمريكية لدول الشرق الأوسط هي التي ستكون عامل ضغط على المشاركة فيه⁽¹⁶⁾. لذلك استأنفت المفاوضات مع مصر في كانون الثاني 1952 إلا أن بريطانيا لم يكن لها أمل في التوصل إلى حل مع الحكومة المصرية لأنها لم تكن ترغب بتقديم تنازلات⁽¹⁷⁾. وهنا وجهت بريطانيا أنظارها نحو تركيا في تشكيل قيادة الشرق الأوسط MEC ، وتخلت عن الاقتراح السابق الذي تقدمت به.

ناقش أنتوني إيدن Anthony Eden - وزير الخارجية البريطاني (26 تشرين الثاني 1951- 6 نيسان 1955)⁽¹⁸⁾ - مشروع قيادة الشرق الأوسط مع جلال بايار أثناء زيارته إلى لندن برفقة وزير خارجيته في 16 شباط 1952 ، وأبدى رغبته في تمتع المنطقة بالهدوء ، وجمع دولها تحت قيادة للشرق الأوسط للحيلولة دون توغل الخطر السوفيتي، أجابه جلال بايار أن أي مشروع لقيادة الشرق الأوسط يجب أن يسير جنباً إلى جنب مع مخططات الدول الكبرى وأنه يعتقد أن هذا المشروع يجب أن "يشتمل على العرب وإسرائيل [الكيان الصهيوني] وتضمنه القوى الكبرى". إلا أن أنتوني إيدن استبعد فكرة تعاون العرب مع الكيان الصهيوني لعدم وجود "وئام" بين الطرفين. فأشار جلال بايار إلى أنه يدرك جيداً مشاعر العرب حيال الكيان الصهيوني ، ولكن العرب في الوقت نفسه أدركوا أن الكيان الصهيوني قوي بما فيه الكفاية لمواجهةهم ، والأخير يدرك جيداً أنه محاط بالدول العربية ، وهذا الأمر لا يعني استحالة أن مصر والسعودية والعراق والأردن وسوريا يمكن أن يفهموا أن مصالحهم ، وكذلك مصلحة الكيان الصهيوني تكمن في التوصل إلى ترتيبات متبادلة⁽¹⁹⁾. حمل تطرق جلال بايار إلى احتمالية تعاون العرب مع الكيان الصهيوني على وفق المصالح المتبادلة شقين ، الأول: قد يكون ذا معلومات محددة بعداء العرب للكيان الصهيوني في تلك المدة بالذات حتى إن رغب الحكام بذلك ؛ بسبب هياج الشعب العربي. والثاني: أنه عرضه بشيء من الخبث ؛ لكي يثبت لبريطانيا، المقتنعة باستحالة الأمر في تلك الظروف ، أن تركيا هي الأمل الوحيد لضمان الأمن الغربي في الشرق الأوسط ، وضمان أمن الكيان الصهيوني وأنها يجب أن تكون الركيزة الأساس لأي تحالف هناك. وعلى الأغلب أن رجلاً بحنكة وخبرة جلال بايار سعى إلى تحقيق الشق الثاني.

اقتنعت بريطانيا بوجهة النظر التركية وأنها من يجب أن تكون نقطة الانطلاق إلى تشكيل تلك القيادة للشرق الأوسط وهذا ما أشار إليه أنتوني إيدن بقوله: "إن اهتمام تركيا في الشرق الأوسط سوف يفتح لنا الآفاق".⁽²⁰⁾ وفي الوقت نفسه بدأت سعت إلى أن يكون مشروع قيادة الشرق الأوسط MEC أكثر قبولا لدى العرب ، لاسيما بعد فشل المفاوضات مع مصر التي استمرت حتى آذار 1952. فقد وصلت الحكومة البريطانية إلى قناعة أن

عدم الشروع بإنشاء منظمة ، أو قيادة للشرق الأوسط سوف تفقد بريطانيا هيبتها في تلك المنطقة(21) .

لم تتفق حكومة الولايات المتحدة مع النهج البريطاني في تشكيل قيادة للشرق الأوسط، بعد دراسة الأوضاع هناك، من دون حل الخلاف مع مصر. وذلك حسب تقرير وكالة الاستخبارات المركزية الذي رفعته في 16 اذار 1952 مفاده: ان تشكيل قيادة للشرق الأوسط تعتمد على التسوية البريطانية – المصرية لان مصر لا يمكن أن تنضم من غير تسوية مرضية، ولن ترغب بها الدول العربية من غير مصر. وعلى المدى البعيد ان مثل تلك القيادة او المنظمة لن تستمر من دون حل النزاع العربي – الصهيوني(22). الا أن ذلك الاختلاف في وجهات النظر في تشكيل قيادة للشرق الأوسط لم يمنع الادارة الأمريكية من وضع أسس لتلك القيادة.

أوعزت وزارة الخارجية الأمريكية الى وزارة دفاعها بضرورة تشكيل فريق العمل للدفاع عن الدولة State-Defense Working Group من مجموعة من الضباط والسياسيين ؛ لغرض دراسة المشاكل المتعلقة بتأسيس قيادة الشرق الأوسط مع وضع التوصيات اللازمة(23). ترأس الفريق لويس جونز Lewis Jones – نائب مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى. واجتمع للمدة من 19 شباط -9 نيسان 1952، وقدم توصياته التي تلخصت بضرورة انشاء قيادة الشرق الأوسط MEC في أقرب وقت ممكن وضرورة تنسيق الجهود مع الدول الكبرى لاسيما بريطانيا لهذا الغرض، واتخاذ قبرص مقرا لها، فضلا عن تعيين قائد أعلى للحلفاء في الشرق الأوسط Supreme Allied Commander of Middle East (SACME)، ومن الممكن ان يكون بريطانياً. ومن الأفضل وجود نوع من السلطة لتوجيه القائد الأعلى للحلفاء في الشرق الأوسط مثل اللجنة العسكرية ، أو مجموعة دائمة. والقائد الأعلى للحلفاء في الشرق الأوسط يجب أن يكرس نفسه لـ **"التخطيط والتنسيق والارتباط"**. ويشكل وسيلة اتصال بين الدول العربية ذات الصلة ، وبين منظمة اتصال الدفاع في الشرق الأوسط Middle East Defense Liaison Organization (MEDLO)(24). وعدم التزام قوات الولايات المتحدة الأمريكية بالدفاع عن الشرق الأوسط ويكون اسهامها محدودا جدا ؛ فهي تقتصر على تقديم المساعدات العسكرية لتشجيع دول تلك المنطقة. ثم ناقش فريق العمل مسألة تغيير الاسم من قيادة الشرق الأوسط MEC الى مجلس تخطيط الدفاع عن الشرق الأوسط Middle East Defense Planning Board (MEDPB) ، أو منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط Middle East Defense Organization (MEDO) ؛ ليكون وقعه مقبولا لدى الدول العربية، وأضاف التقرير أنه من الضروري تقييم الاسم لدى البريطانيين ؛ لأنه قد يتعلق بـ **"التقاليد والهبة البريطانية"**(25). فهل وافقت بريطانيا

على ذلك الاسم ؟ وفي حال موافقتها هل نجحت في تشكيله؟ وهل اكتفت ببقاء الولايات المتحدة بموقع الاشراف ، وتقديم المساعدات حسب ما جاء في التقرير؟ ومن كان يحرك المفهوم الجديد للدفاع عن الشرق الاوسط المتمثل بمنظمة الدفاع عن الشرق الاوسط؟ ولماذا استبعدت الولايات المتحدة تركيا في أن تكون مقر لتلك المنظمة ، وفضلت قبرص وجعلت دور تركيا عضوا فقط في تلك المنظمة وليس المحرك الاساس لها ؟ وما موقف الحكومة التركية من ذلك ؟ كل تلك التساؤلات وغيرها ستجيب عنها الدراسة في صفحاتها اللاحقة.

بعد مناقشات داخل الحكومة البريطانية أرسلت وزارة الخارجية مذكرة الى الحكومة الأمريكية في 18 حزيران تعلمها موافقتها على تغيير الاسم من قيادة الشرق الاوسط MED الى منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط MEDO ، وأنها ستمضي قدما من غير أي تغيير في تشكيلها ، وأنها يجب أن تكون مرنة ولن يتم تخصيص اية قوات لها في وقت السلم، فضلا عن ذلك اجراء تبادل سري لوجهات النظر قبل مناقشة الامر في مؤتمر لندن المزمع عقده بين الدول الراحية السبع⁽²⁶⁾ ، ومن الممكن دعوة الدول العربية لكن بشرط أن يعتمد موقفها على الاسهامات التي تقدمها⁽²⁷⁾. الا أن الحكومة الأمريكية لم تشاطرها الرأي في تشكيل المنظمة في أقرب وقت ممكن قبل جس نبض الدول العربية ، فضلا عن الدعوة المشروطة للدول العربية ؛ لأن تشكيل هذه المنظمة لا يمكن يكون مثمراً من غير مشاركة الدول العربية⁽²⁸⁾. ومن أجل تقريب وجهات النظر التقى أنتوني آيدن بدين اتشيسون Dean Acheson – وزير الخارجية الامريكي(12 كانون الثاني 1949-20 كانون الثاني 1953)- في لندن في 26 حزيران 1952 أشار إليه آيدن بضرورة عرض المشروع على الدول العربية ، وفي حالة رفضها ستمضي بريطانيا قدما في تشكيله، لم يشاركه اتشيسون في ذلك وفضل التريث في عرض الموضوع على الدول العربية ريثما يجس نبضهم بتشكيل المنظمة، فضلا عن ذلك اكد على ضرورة مشاركة تركيا في المنظمة لأنها الدولة الوحيدة في المنطقة التي بإمكانها أن تسهم بشكل كبير في الدفاع عنها. أيده أنتوني آيدن في رأيه بشأن تركيا واتفقوا على مواصلة التنسيق في تشكيل المنظمة ، ومناقشة الموضوع مع الحكومة الفرنسية⁽²⁹⁾.

وجدت بريطانيا نفسها أمام ذلك الموقف الأمريكي الثابت ، وضرورة التفاهم أولاً مع الأتراك نظراً لأهميتهم في المنطقة، وإدراك الإدارة الأمريكية لتلك الأهمية ، فعكفت على التنسيق معهم في تشكيل منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط MEDO . تزامنت تلك الرغبة البريطانية مع رغبة الأتراك في رسم دورهم في تلك المنظمة وتحصين أنفسهم ضد الخطر السوفيتي فطلب عدنان مندريس في آيار عقد لقاء مع الحكومة البريطانية، التي رحبت بذلك واتفقوا على أن يكون ذلك اللقاء في تموز 1952.

ثالثاً: زيارة عدنان مندريس الى لندن 13-18 تشرين الثاني 1952 واتفاقية لندن

كان عدنان مندريس تواقاً الى لقاء الحكومة البريطانية لمناقشة الخطر السوفيتي المحدق ببلاده ولوضع النقاط على الحروف فيما يخص مشروع منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط. هذا ما بعثه الى وزارة الخارجية البريطانية عن طريق سفيرها في أنقرة في 20 أيار 1952. (30) رحب أنتوني آيدن بتلك الرغبة وهذا ما كتبه لرئيس وزرائه ونستون تشرشل ، لاسيما بعد الفتور الذي أصاب العلاقة بين الطرفين بسبب رفض بريطانيا انضمام تركيا الى حلف شمال الاطلسي ومحاولة حصر دورها في الشرق الأوسط ، بأن الأتراك "حلفاء مخلصون" الا أنهم يعتقدون أن الولايات المتحدة الأمريكية من الممكن أن تقدم لهم أكثر مما نقدمه لذلك من الأفضل الترحيب بهم(31). وبعد موافقة ونستون تشرشل كتب أنتوني آيدن الى سفيره في أنقرة في 5 حزيران يخبره بتوجيه دعوة رسمية لعدنان مندريس ووزير خارجيته لإجراء زيارة وتقديم اقتراح يوم 7 تموز ومقابلة الملكة في 10 تموز(32). قدمت الدعوة رسمياً في 10 حزيران الى عدنان مندريس، الذي أعرب بدوره عن العلاقة الجيدة التي تربط تركيا ببريطانيا وأنه يأمل في أن تصبح أفضل ما دام الطرفان يحتاجان بعضهما ورحب بالزيارة في التاريخ الذي حددته لندن(33).

كان من المقرر اجراء الزيارة خلال المدة 7-12 تموز، لكن اللقاء تأجل ؛ بسبب ظروف أنتوني آيدن الصحية، فطلبت لندن تأجيل اللقاء وإن كان بالإمكان عقده في آب؟ (34). أبدت تركيا موافقتها على التأجيل إلا أنها أفادت بأن عقده في آب غير ممكن. وأشارت فيما الى إمكانية عقده يوم 6 تشرين الاول (35). إلا أن آيدن اعتذر عن يوم 6 تشرين الاول ؛ لأن مؤتمر حزب المحافظين سيعقد في ذلك الاسبوع في يوركشاير Yorkshire ، والملكة لن تعود الى لندن قبل الاسبوع الذي بعده. لذلك اقترح يوم 13 تشرين الاول(36). رحب عدنان مندريس بالموعد الجديد، ثم وضعت لندن برنامجاً للمدة 13-18 تشرين الاول ،على أن يكون لقاءهم يوم 15 تشرين الاول صباحاً بالملكة ومساءً برئيس الوزراء(37). وصل عدنان مندريس ومحمد فؤاد كوبرولو Mehmet Fuat Köprülü – وزير الخارجية التركي (22 حزيران 1950-15 نيسان 1955)- والوفد المرافق لهما يوم 13 تشرين الاول الى لندن. جمعتهم مع الحكومة البريطانية ثلاثة اجتماعات رسمية وغير رسمية. كان موقف تركيا من الدول العربية ودول الشرق الأوسط وآثار ذلك في منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط MEDO من القضايا التي أخذت الحيز الاكبر من النقاش. استهل عدنان مندريس الاجتماع الاول المنعقد في 14 تشرين الاول بالحديث عن أهمية التحالف التركي – البريطاني ومدى رغبة تركيا في عدم الاعتماد كلياً على المساعدات الأمريكية، ومدى أهمية قوة العلاقة التي تربط بريطانيا بالولايات المتحدة، وهي لن تستطيع الدفاع عن "العالم الحر" لوحدها وأن لبريطانيا دور مهم في ذلك ، والكارثة

الكبرى هي حدوث تصدع في العلاقة بين الطرفين⁽³⁸⁾. ثم أشار انتوني آيدن الى مسألة الدفاع عن الشرق الاوسط ، وأنه توصل الى نتيجة تجعل تركيا وبريطانيا أساس تلك المنظمة فيما لو فشلوا في جعل مصر قاعدة لها ، حتى إن أجبر ذلك بريطانيا على سحب قواتها المقدرة بـ 70 ألف جندي من مصر ، ونقلهم الى مكان آخر في الشرق الاوسط. أجابه عدنان مندريس أن مسألة سحب القوات البريطانية من مصر مسألة خطيرة جداً لا يمكن تجاهلها، فضلاً عن ضرورة وضع الخطط اللازمة لإنشاء منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط MEDO⁽³⁹⁾. فأجابه بيرسون دكسون Pierson Dixon- نائب وكيل وزير الخارجية (1950-1954)- بأنهم وضعوا مسودات للمشروع لعرضها على الدول العربية ويأملون من تركيا الاطلاع عليها⁽⁴⁰⁾. وهنا أشار عدنان مندريس الى مسألة أخرى مهمة، تشغل بال البريطانيين كثيراً، هي ماذا يمكن أن تفعل بريطانيا إذا رفض العرب التعاون. ثم عرض وجهة نظره، التي تلخصت بضرورة المضي قدماً في تخطيط مشروع منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط MEDO بهم أو من غيرهم ، ومن الضرورة التقرير فيما لو أردوا أن يعضوا قدماً في تشكيلها من غير العرب ما الالتزامات التي تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية أن تتحملها من أجل الدفاع عن الشرق الاوسط؟⁽⁴¹⁾. أثلجت وجهة النظر هذه صدور البريطانيين. ولكن ماذا عن وجهة النظر الأمريكية ؟ وما موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الاصرار البريطاني والتأييد التركي في تشكيل منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط MEDO فيما لو رفض العرب، الذين يشكلون 90% منه؟ وهل ستتحمل الولايات المتحدة مسؤولية في تشكيل منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط MEDO من غير مشاركة العرب؟ لم تكن الولايات المتحدة تشاطر بريطانيا وتركيا وجهة النظر هذه ، وكانت تعد الدول العربية لاسيما العراق والأردن وسوريا هي الجبهة الاولى في التصدي للاتحاد السوفيتي فكيف يمكنها ان تتحمل أعباء تشكيل منظمة بهذه الصورة ، وهي تخدم مصالح بريطانيا وتركيا لا مصالحها !!!

عقد الاجتماع الثاني يوم 16 تشرين الاول في مقر وزارة الخارجية، تطرق المجتمعون فيه الى الأخطار التي يشكلها الاتحاد السوفيتي ، وعلاقة تركيا بدول الشرق الاوسط وخطط تشكيل المنظمة ، فقد أشار أنتوني آيدن الى قلقه بشأن الفراغ في الشرق الاوسط ، وماذا يمكن أن يفعل حياله ؟ أيده محمد فؤاد كوبرولو معبراً عن رأيه بأن من المحتمل أن يقوم الاتحاد السوفيتي بمهاجمة الشرق الاوسط باتجاه قناة السويس عبر إيران وتركيا ، وهو يعتقد أنه لن يتحرك ما لم يستعد للمخاطرة بحرب شاملة. ولكن هناك طريق آخر متوافر لديه للتوغل والمعروفة بـ "**الطابور الخامس الشيوعي**" والفعال بشكل خاص في إيران، التي تشكل الحلقة الاضعف والاكثر خطورة في الشرق الاوسط. ثم تطرق الى دور الدعاية الشيوعية في اختراق مشاعر القومية الفارسية، وهو يخشى أن تتحول ايران

الى جيكوسلفاكيا ثانية(42). وبذلك لعبت تركيا على الوتر الحساس لبريطانيا وحلفائها وكيف أنها السبيل الوحيد للمحافظة على الأمن الغربي في هذه المنطقة بعد أن نجح محمد مصدق في انتزاع قرار تأمين النفط، وطرد الشركة البريطانية، بموجب موافقة البرلمان الايراني في 15 اذار 1951 وتربعه على رئاسة الوزراء في نيسان 1951(43). وهنا أعرب أنتوني آيدن عن امتنانه لمساندة السفير التركي في طهران للقضية البريطانية. اجابه فؤاد كوبرولو إن السفير التركي في طهران سيستمر يقدم الدعم لبريطانيا ؛ لأن الاوضاع في ايران مهمة جداً للأمن التركي وإن الاهتمامات البريطانية والتركية تسير في خط واحد(44).

تناولت المباحثات بعد ذلك موضوع مصر، فذكر أنتوني آيدن إن سفير بلاده في القاهرة كتب له : إن الحكومة المصرية بعد ثورة 23 تموز 1952(45)، تعد الأمر سابق لأوانه للحديث عن منظمة للدفاع عن الشرق الاوسط وإن إهتمامهم يتركز على مشكلة السودان ولا يستطيعون منح جواب حالياً. أيدهم بذلك فؤاد كوبرولو وأشار الى أنتوني آيدن إن عليهم الانتظار لما ستؤول اليه الاوضاع في مصر ، واختيار الوقت المناسب لدعوة مصر للاشتراك في المنظمة. وإن لانتمارس الضغوط على مصر، وإن محمد نجيب- الرئيس المصري(1952-1953)- يدرك جيداً أن بريطانيا وتركيا بإمكانهما ان تفعل أي شيء لتغيير وجهة نظره(46). وهنا بإمكاننا ان نتساءل لماذا لم تتخذ تركيا موقفاً حازماً حيال مصر رغبةً بأقصائها من تزعم دول الشرق الاوسط؟ لما تتملكه من امكانات استراتيجية وعسكرية. بل على العكس منحها العذر للتهرب من تشكيل منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط!!! ويمكن أن نعزو ذلك الى أمرين، الأول: إن تركيا كانت متيقنة من أن مصر لاسيما بعد ثورة 23 تموز لن تشترك بأي حلف يضم بريطانيا التي استغلتها منذ الاحتلال عام 1882، وتلك الثورة كانت ضد الملك، الذي يعدونه أداة للسياسة البريطانية ، وضد الوجود البريطاني في مصر. ثانياً: أنها أرادت أن تكسب الوقت ؛ لتتطلع على موقف الولايات المتحدة الأمريكية من المحادثات الحالية وآثارها في موقفها من منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط MEDO ، لأنها الأهم من وجهة نظرهم بوصفها الممول العسكري والاقتصادي.

وجه أنتوني آيدن دفعة الحديث بعد ذلك الى الضرورة الملحة لتشكيل منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط MEDO، وهنا تتساءل آيدن هل علينا ان نقوم بدعوة الدول العربية مرة واحدة؟ وماذا علينا ان نفعل فيما لو أجابت هذه الدول بالرفض؟ ثم أضاف: "هل علينا أن نجهز المتجر ومن بعدها ندعو الزبائن الى الدخول؟ أم علينا أن ندعو الزبائن الى الدخول قبل فتح المتجر؟" أجابه عدنان مندريس هناك حل وسط : "علينا أن نرسل نشرة إعلانية قبل تجهيز المتجر" ؛ لأن العرب عليهم أن يكونوا "مشاركين وليس زبائن"، وأنه يعتقد بضرورة إعلام الدول العربية قبل تنفيذ خطط الدول الراعية، والخطة يجب توضع مع

مشاركة الدول العربية بمنظمة الدفاع عن الشرق الاوسط MEDO أو من غيرها (47). ومن أجل توضيح وجهة النظر البريطانية في أهمية تركيا عسكريا في الشرق الاوسط أشار وليم سليم William Slim- رئيس هيئة الاركان العامة (تشرين الثاني 1948- 1 تشرين الثاني 1952)- الى أن لانضمام تركيا لحلف الشمال الاطلسي تأثير عميق في منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط MEDO ومهما كانت ترتيبات الدفاع يجب أن توضع أسسها بين تركيا وبريطانيا، وإن أي إسهام من الدول العربية والكيان الصهيوني يعد امراً ثانوياً. ويقتصر اسهام الولايات المتحدة بالمعدات الجوية، وبذلك يجب ان تكون الترتيبات الاستراتيجية بين تركيا وبريطانيا مدعومة من الولايات المتحدة الأمريكية. إذ أن بريطانيا لها علاقات عسكرية واتفاقيات دفاعية مباشرة مع الدول العربية لاسيما العراق والاردن، وإذا لم تتخذ خطوة للتعاون فإن كل الاقطار العربية لن تتخذ خطوة حيال منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط MEDO. وفيما لو وجدوا أنه حقيقة إنشاء منظمة فعالة سوف يرغبون بالانضمام اليها واحدة تلو الاخرى. لذلك علينا إن ننشئ هذه المنظمة وننتظر الآخرين للانضمام اليها(48). ثم تساءل عدنان مندريس، فيما لو رفض العرب الانضمام للمنظمة، **"هل على تركيا وبريطانيا أن تأخذ المبادرة معاً ؟ وماذا عن اقناع الولايات المتحدة بتحمل المزيد من الالتزامات؟"** أجابه وليم سليم إن الولايات المتحدة سترغب بتحمل التزامات جديدة وذلك لمصالحها النفطية والتجارية في الشرق الاوسط ، فضلا عن أنها تعمل على صد المد الشيوعي حيال المنطقة. هذان العاملان سوف يدفعانها الى زيادة الاهتمام بأمن واستقرار المنطقة(49). ثم تطرق أنتوني آيدن الى الحديث عن علاقة بريطانيا بالدول العربية وأنها ليست في **"قارب واحد"** ، فقد أشار الى قوة العلاقة التي تربطهم بالعراق وهو يطمح أن تكون كذلك مع مصر. ثم أضاف عدنان مندريس أن نظرة الولايات المتحدة حيال الشرق الاوسط نظرة محترفة ومن الممكن أن تتغير بتطور الاحداث ، وأنه على ثقة في أن دعوة الدول العربية للانضمام اليها لن تجابه برفض تام. ثم اقترح الاتصال بالدول العربية بشكل منفرد. ويمكن أن تأخذ بريطانيا على عاتقها العراق والاردن. أيده بذلك أنتوني آيدن واتفق الطرفان على مواصلة الحديث في الاجتماع الاخير 18 تشرين الاول (50).

عقد الاجتماع الأخير في الموعد المحدد له في مقر وزارة الخارجية، واستحوذ موضوع منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط MEDO اركان الحديث. استهل أنتوني آيدن الحديث عن مسودة تضم على اقتراحات بشأن التعامل مع الدول العربية ، وموافقها تجاه تشكيل منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط. أجابه عدنان مندريس أن الأتراك ايضا فكروا بكيفية التعامل مع الدول العربية، وأنه استخلص من الاجتماع السابق النقاط الآتية: (51)

1. ضرورة الاسراع بتشكيل منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط MEDO.
2. المضي قدماً بوضع الترتيبات للمنظمة حتى إن لم يشكل العرب جزءاً منها.
3. الافضل الحصول على المشاركة العربية أن أمكن ذلك.

ثم طرحت اقتراحات عدة للتعامل مع الدول العربية. أولاً: تشكيل المنظمة ومن ثم دعوة العرب اليها. ثانياً: دعوة العرب أولاً ثم تشكيل المنظمة. وهو يقترح حلاً ثالثاً يتلخص بعدم دعوة الدول العربية (العراق، وسوريا، والاردن، ومصر، والسعودية، ولبنان) مجتمعة وإنما فقط الدول التي وثقوا من أنها لن ترفض مثل العراق. الذي يرغب بالاشتراك معهم في تشكيل المنظمة، نظراً للخطر الذي يشكله الاتحاد السوفيتي على العراق، وهذا ما أعرب عنه الوصي عبد الاله – (4 نيسان 1939-2 ايار 1953) - في لقائه مع عدنان مندريس الذي صادف وجوده هناك (52). فهو يعتقد أن العراق مستعد 90% للتعاون معهم ، وهو يقترح أن تبدأ من الآن المفاوضات مع العراق لوضع الترتيبات الدفاعية عن الشرق الاوسط، وأن العراق سيرحب بالتعاون معهم ومن الممكن أن يستخدم تأثيره على الدول العربية. واقترح على بريطانيا من جانبها أن تدعم هذا الأمر مع العراق، وبعد ذلك من الممكن أن نختر دولتين للاتصال بهما. وعليهم أن يعلموا الولايات المتحدة، التي بدورها عليها أن تدعم هذا التحرك (53).

أعجب أنتوني آيدن بالعرض التركي وأيده بشدة ، وأكد ضرورة تشكيل المنظمة مع تعاون العرب أو من غيره ، إلا أنه يجب اقناع الولايات المتحدة بوجهة النظر هذه. وأشار الى أن هناك طريقتين للتعامل مع هذه الفكرة. الاولى: أن نخبر كل الدول العربية ونترك تركيا للتفاوض مع العراق. ثانياً: أن نترك تركيا للتفاوض مع العراق من غير أن نخبر أي بلد عربي ، ومن الممكن أن يثير هذا الأمر غضب الدولة العربية الأخرى التي "ستسأل عما يجري" (54). أجابه عدنان مندريس أنه يدرك صعوبة الأمر، لكنه فكر في "أقل الشرين" ثم أضاف: "إن الفكرة ببساطة هي اختيار أفضل العملاء ومحاولة حشد دعمهم من ثم دعوة الآخرين للمتجر". ثم أشار الى أن تركيا مستعدة الى أن تمضي قدماً بتشكيل المنظمة مهما كان رد فعل العرب والأسباب الرئيسية لزيارته الى لندن هي الوقوف على ماهية مشروع الدفاع عن الشرق الاوسط، لذلك "إذا كان بالإمكان لتركيا وبريطانيا العمل بانسجام وصراحة كاملة سيكون المستقبل واعداء". أجابه أنتوني آيدن أنه يتفق تماماً مع وجهة نظره وهو يتأمل ان هذه الزيارة ستفتح فصلاً جديداً في مستقبل العلاقات البريطانية - التركية. وبريطانيا مستعدة للتعامل مع المقترح التركي ، ووضع الخطوات العملية لذلك.

واتفق الطرفان على وضع خطوات للاتصال مع الدول العربية وهي الآتية: (55)

1. قيام الاتراك بالتفاوض مع العراق حال عودتهم الى أنقرة. وستخبر بريطانيا العراق أنها على علم بتلك المفاوضات وأنها متفقة تماماً مع المبادرة التركية.

2. سيكون الاردن الثاني في القائمة وستأخذ بريطانيا على عاتقها تلك المبادرة لكن ليس قبل أن تعلم ما آلت إليه المحادثات التركية – العراقية. وسيدعم الأتراك هذه الخطوة.

3. ستكون الخطوة الثالثة لبنان، ومن الممكن أن يقوم العراق والأردن بمفاتيح السعودية أو الولايات المتحدة. ومن الممكن طلب مساعدة فرنسا للتأثير على سوريا.

بعد ذلك أشار آيدن الى أن اتخاذ كل تلك الخطوات وبالتدريج يعتمد على ردة فعل العراق أولاً. ثم تساءل: **"ما العمل إذا رد العراق بالسلب ؟"**، عندها يجب على كل من بريطانيا وتركيا المضي قدما في تشكيل منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط MEDO على وفق استراتيجية جديدة. ثم تحدث أنتوني آيدن حول المشكلة المصرية، وأشار الى أنه لا يمكن فصلها عن منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط MEDO وإن بريطانيا ما زالت تعمل على عقد اتفاقية مع المصريين وأنه سيطلع الأتراك بالتطورات ، فضلا عن أنه سيطلع الولايات المتحدة ودول الكومنولث الثلاث وفرنسا على تلك المقررات المبدئية في تشكيل منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط⁽⁵⁶⁾. وبذلك لخص أنتوني آيدن تلك المحادثات ، وعلى مدى ثلاثة أيام بـ: (57)

1. الرغبة بالتعاون مع العرب.
2. من الممكن تأسيس منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط من غير العرب.
3. إعلام الولايات المتحدة بتلك التطورات ، والطلب منها الموافقة عليها.
4. تواصل تركيا محادثاتها مع العراق، ولن توضع خطة محددة للعراق في البدء. والهدف من الاتصالات الأولية هو تشجيع العراق على الانضمام لمنظمة الدفاع عن الشرق الأوسط والانضمام للدول الداعمة لجذب الدول العربية الاخرى.
5. العمل على التقرب من الاردن ثم السعودية وبعدها لبنان في مرحلة لاحقة.

خرجت تلك الزيارة باتفاق مبدئي بريطاني – تركي لتشكيل منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط MEDO، والقيت على عاتق تركيا وبدعم بريطاني مفاتيح الدول العربية بالترويج بدءاً بالعراق. والسؤال هنا، هل نجح الطرفان في وضع الأسس المناسبة لتشكيل منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط بمشاركة العرب ام من دونهم؟ وهل نجحوا في استقطاب العراق وباقي الدول العربية؟ والأهم من هذا وذاك موقف الدولة الداعمة التي يعتمد عليها في إغراء دول الشرق الاوسط بالمساعدات العسكرية والاقتصادية والمتمثلة بالولايات المتحدة الأمريكية؟ وهل قامت الولايات المتحدة بتنفيذ ما توصلت اليه بريطانيا مع الاتراك بعد اخطارها؟ الاجابة عن كل تلك التساؤلات وغيرها يتلخص في مصير مشروع منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط MEDO.

رابعاً: تركيا ومصير مشروع منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط MEDO

كانت تركيا تدرك جيداً أن كبح جماح الخطر السوفيتي على حدودها يكمن في قوة علاقتها مع الغرب لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية من جهة، وتحالفها مع العرب من جهة أخرى، لذلك وعلى الرغم من نجاحها بعد ذلك الاتفاق المبدئي في جعل دورها الأساس في تشكيل منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط MEDO، لكنها في الوقت نفسه أدركت جيداً أن كل ذلك يمكن أن ينتهي على يد الولايات المتحدة الأمريكية فيما لو لم توافق على تلك المقررات. لذلك بدأت باتباع خطين في سياستها حيال هذا الأمر، الأول: الحذر في سياستها حيال رد فعل الولايات المتحدة الأمريكية، وترك دور اقناعها لبريطانيا ويعتمد رد فعلها على درجة الاقناع. الثاني: المضي قدماً بما اتفقت عليه مع بريطانيا في لندن، ولكن بخطوات متأنية وحذرة ومراقبة تطورات القضية البريطانية - المصرية.

أقدم عدنان مندريس على مفاتحة العراق وهو في لندن، فقد كان عبد الإله في زيارة الى لندن، الذي أبدى رغبته في التعاون مع بريطانيا وتركيا، ورحب في أن يكون العراق جزءاً من منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط، لكنه فضل ارجاء الأمر الى ما بعد اجراء الانتخابات التي من المقرر اجراؤها في كانون الثاني 1953⁽⁵⁸⁾. وبعد عودة عدنان مندريس الى أنقرة شرع بالاتصال بالسلطات المصرية من جهة وبالسورية من جهة أخرى. فضلاً عن أنه أعرب عن رغبته بالاتصال بالحكومة الإيرانية. فبالنسبة الى ايران رفضت بريطانيا مبدأ مفاتحة إيران وهي تحت سلطة محمد مصدق؛ لأنه من المرجح أن يقابل بالرفض الأمر الذي يشكل تهديداً حقيقياً ومؤثراً على دول المنطقة لرفض المنظمة وفكرتها بالكامل⁽⁵⁹⁾. ثم حاولت تركيا جس نبض السلطات السورية حيال المنظمة في تشرين الثاني وجاءها الرد على لسان اديب الشيشكلي - القائم على السلطة في سوريا بعد انقلاب 1949، ورئيس الدولة ورئيس الوزراء 1953-1954- بقوله: "ان سوريا لن تتعاون مع الغرب الا بعد ان تلبي بريطانيا التطلعات القومية العربية في فلسطين والسويس"⁽⁶⁰⁾. أما عن مصر فقد أوعز عدنان مندريس الى سفيره في القاهرة مفاتحة محمد نجيب، ولم يكن الأخير مرتاحاً لموقف تركيا من تشكيل منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط MEDO ومحاولتها اقناع مصر بذلك. وأخبر السفير التركي في 9 شباط 1953 بصراحة وبشكل مباشر أنه لا يمكن أن تكون هناك فرصة لاشتراك مصر في أي نظام دفاعي تكون تركيا عضواً فيه⁽⁶¹⁾. صدم ذلك الرد الاتراك والبريطانيين على حد سواء. وبذلك وضعت مصر في كفة وتركيا في الكفة الثانية. وكان على بريطانيا أن تختار بين الاثنين، وحاول السفير البريطاني في القاهرة أن يصطاد في الماء العكر، فأقترح على حكومته ابعاد تركيا عن منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط MEDO وتولي مصر مركز الريادة فيه. الا أن وزارة الخارجية لم تشجع على هذا الأمر؛ لأنها كانت تدرك جيداً أن

تشكيل أي نظام دفاعي للشرق الأوسط لا يمكن أن يرى النور من غير مشاركة تركيا. وحث العمل مع الولايات المتحدة الأمريكية من أجل اقناع مصر على التعاون مع الأتراك لتشكيل منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط MEDO⁽⁶²⁾. وهنا يمكن أن نتساءل هل كانت الولايات المتحدة الأمريكية مقتنعة اصلاً بإنشاء منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط MEDO على وفق التخطيط البريطاني حتى تعمل على اقناع مصر أو غيرها بذلك؟ سعت الولايات المتحدة الأمريكية شأنها شأن بريطانيا لتشكيل منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط MEDO، إلا أن نهج سياستها اختلف تماماً عن نهج السياسة البريطانية. لقد سلمت الحكومة البريطانية، بعد أن أبرمت الاتفاق المبدئي مع الأتراك في لندن، مذكرة إلى الإدارة الأمريكية في 27 تشرين الثاني عن طريق سفيرها في واشنطن تخبرها بما توصلوا إليه مع الأتراك وأنهم ماضون في تشكيل المنظمة بوجود العرب أو من غيرهم وأنهما بصدد "اعداد المتجر ومن ثم دعوة الزبائن"⁽⁶³⁾. جاء رد الإدارة الأمريكية بمذكرة في 5 تشرين الثاني 1952 أشارت فيه إلى أن "مصر مفتاح المسألة وليس العراق"، ولن تعلن أي دولة عربية ولاءها لمثل هذا الأمر من غير حل المشاكل العالقة بين مصر وبريطانيا. والولايات المتحدة الأمريكية تشارك تركيا وبريطانيا رغبتهما في الاسرع بتشكيل منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط MEDO، إلا أنها تجد أن اشتراك الدول العربية مسألة مفروغ منها، لذلك على بريطانيا أن تستمر بالمفاوضات مع مصر للتوصل إلى اتفاقية مصرية - بريطانية. وستدعم الولايات المتحدة الأمريكية تلك الجهود⁽⁶⁴⁾. وبهذا فقد عصفت الولايات المتحدة الأمريكية بكل ما توصل إليه البريطانيون والأتراك. فما هو موقف بريطانيا من ذلك؟ وما انعكاس هذا الأمر على موقف تركيا؟ ولمن كانت الغلبة في الآخر بتشكيل منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط؟ لا بل هل خرجت تلك المنظمة للنور بغض النظر عن تشكيلها بوجهة نظر أمريكية أو بريطانية؟ وهل رسم لتركيا دور آخر لتؤديه في الشرق الأوسط؟

وجدت السياسة الأمريكية ضرورة اقناع بريطانيا بوجهة نظرها لتوحيد صف الدول الغربية في التعامل مع الخطر السوفيتي من جهة ولحل القدر الأكبر من مشاكل الشرق الأوسط من جهة ثانية، والتوصل إلى اتفاقية مصرية - بريطانية. لذلك أرسلت هنري ألفريد بيرود Henry Alfred Byroade - مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى وجنوب آسيا والشؤون الأفريقية (14 نيسان 1952 - 25 كانون الثاني 1955) - بمهمة إلى لندن من أجل ذلك الغرض. عقد الأخير سبعة اجتماعات مع وزارة الخارجية الأمريكية للمدة 31 كانون الأول 1952 - 7 كانون الثاني 1953. كانت وجهة النظر البريطانية فيما يخص المسألة المصرية تتلخص بالأمور الآتية:⁽⁶⁵⁾

1. عقد اتفاقية تخص قاعدة قناة السويس وجلاء القوات البريطانية
2. مشاركة مصر في منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط MEDO
3. برنامج لتقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية لمصر

لم تكن الولايات المتحدة تختلف مع بريطانيا فيما يخص النقطة الاولى والثالثة، إذ أن من أولويات السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط هي أن يسود الهدوء والاستقرار ، وهذا لن يتحقق من غير التوصل الى حل بشأن اخلاء منطقة القناة وصيانتها. إلا أنها لم تتفق مع بريطانيا فيما يخص النقطة الثانية ؛ لأن مسألة اشتراك مصر في منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط MEDO لن تحصل إلا إذا وافقت الحكومة المصرية على ذلك. والمفاوضات يجب أن تحصل من غير عرض تلك المسألة. إلا أن وزارة الخارجية البريطانية أصرت على أن تسوية المسألة المصرية مرتبطة بمشروع منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط MEDO ؛ لأنها تشكل امراً جوهرياً للأمن البريطاني في المنطقة، لأنه في حال التوصل بالمفاوضات مع مصر الى حل يخص قناة السويس والوجود البريطاني في مصر من غير مشاركتها في منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط سيولد فراغاً أمنياً خطيراً⁽⁶⁶⁾.

وجدت الولايات المتحدة الأمريكية أنه لا يمكن تسوية مسألة القناة بالتزامن مع انشاء مشروع منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط MEDO ؛ لأن بريطانيا لا يمكن أن تتوصل الى تسوية مع مصر من غير أن تتعهد الأخيرة بالاشتراك في المنظمة، والمصريون بدورهم يرفضون هذا الأمر بشكل قاطع. الأمر الذي دفع القائمين على سياستها الخارجية الى تغيير النهج حيال انشاء منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط. تزامن هذا مع تربع دوايت ديفيد ايزنهاور Dwight David Eisenhower على رأس سلطة الادارة الأمريكية في 20 كانون الثاني 1953 بعد فوزه في انتخابات تشرين الثاني 1952⁽⁶⁷⁾. فشرع في اتباع استراتيجية جديدة حيال الشرق الأوسط رسمها جون فوستر دلاس John Foster Dulles – وزير الخارجية الأمريكي (26 كانون الثاني 1953- 22 نيسان 1959)-⁽⁶⁸⁾ قائمة على أساس التعاون مع دول الشرق الأوسط لإنشاء خط دفاعي ضد خطر الاتحاد السوفيتي تكون مصر والدول العربية الحجر الأساس فيه، لاسيما بعد فشل المفاوضات البريطانية المصرية في نيسان 1953،⁽⁶⁹⁾ نظراً لإصرار بريطانيا على مشاركة مصر في منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط MEDO ، ورفض الأخيرة الخوض في هذا الامر من دون التوصل الى حل بشأن القناة وجلاء القوات البريطانية منها.

شرع جون فوستر دلاس بجولة مكوكية للمدة 9- 29 ايار 1953، في الشرق الأوسط وما حوله لدراسة أوضاعه عن كثب ووضع الأسس السليمة لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية

لإنشاء حاجز ضد الخطر السوفيتي⁽⁷⁵⁾. أعجب جون دلاس بتلك الفكرة وسعى الى انشاء مشروع يجمع تلك الدول.

كانت تركيا آخر محطة رئيسة في الشرق الاوسط في جولته، وصلها في 26 آيار. ناقش خلالها مع عدنان مندريس مسألة الدفاع عن الشرق الأوسط، فقد أشار الأخير، وبناءً على ما توصل إليه مع بريطانيا في اتفاق لندن المبدئي، الى ضرورة انشاء منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط MEDO مع العرب أو من دونهم، وينبغي أن تكون تركيا، وبمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية، "العمود الفقري" للدفاع عن الشرق الاوسط، وذلك نظراً للاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي في تركيا، وموقف تركيا الحازم حيال الاتحاد السوفيتي. فضلاً عن الجهود التي تبذلها تركيا في اقناع دول المنطقة لتشكيل المنظمة. ايده جون دلاس بضرورة ان تشكل تركيا "العمود الفقري" لأي منظمة للدفاع في الشرق الأوسط، ولكن في الوقت نفسه ضرورة وجود "الحم حول ذلك العمود الفقري" على حد وصفه، لذلك لا يمكن تجاهل الدول العربية، لا سيما أن هناك دول مثل العراق تدرك جيداً الخطر الذي يشكله الاتحاد السوفيتي، وأنه يعتقد، حتى من غير تفعيل منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط MEDO، ومن الضرورة تشجيع الدول العربية المستعدة للتعاون مع الدول الغربية⁽⁷⁶⁾. ثم جمعه لقاء مع جلال بايار، أبدى خلاله جون دلاس وجهة نظره حول تشكيل منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط MEDO، وكيف انها غير جديرة بالتنفيذ لأنها خططت في ضوء اشتراك دول مهتمة بالصراع العربي - الصهيوني أكثر من اهتمامها بالدفاع عن الشرق الاوسط. ايده جلال بايار وأضاف أنه حتى لو حُل النزاع العربي - الصهيوني وتُوصل الى حل بشأن قناة السويس فلن تقف الدول العربية الى جانب الغرب لأن هذه الدول تحمل الغرب مسؤولية تلك الظروف. إلا أنه يدرك أن العراق يختلف في علاقته مع الغرب عن الدول العربية الباقية⁽⁷⁷⁾. استخلص جون فوستر دلاس من خلال محادثاته وجولته الطويلة أنه لو أراد تشكيل خط للدفاع عن الشرق الأوسط يجب أن يخرج مصر من حساباته وأن يركز على تركيا والعراق وباكستان ويران وسوريا، لأنها الدول التي تشكل الخط الدفاعي الاول لمواجهة الخطر السوفيتي.

حضر جون فوستر دلاس بعد عودته اجتماع مجلس الأمن القومي المنعقد في 1 حزيران 1953، عرض فيه وجهة نظره في أمن الشرق الاوسط والسياسة التي يجب اتباعها حيال دول المنطقة. فطلب ضرورة التخلي عن أن مصر "حجر الأساس للدفاع العسكري عن المنطقة"، لأن الخلاف البريطاني - المصري "سيبقى مغنا لسنين"⁽⁷⁸⁾ وخلاصت مذكرة الاجتماع الى "بالمفهوم العام، إن ما عاد به دلاس وزير الخارجية أن باكستان نقطة ولاء قوية. لذلك وعلى نحو جلي، هل تركيا ذات الشيء. لقد أدرك العراق وسوريا الخطر، لذلك يمكن كسبهما الى صفنا. اما بالنسبة للبلاد الواقعة في الجنوب فإنها تفتقر

الى ادراك الوضع الدولي الى الحد الذي لا يمكن الاعتماد عليها كحليف. ايران تعد نقطة ضعف فيما يمكن أن يصبح ترتيبا دفاعيا قويا للطبقة الشمالية [Northern Tier] من الدول: تركيا، والعراق، وسوريا، وباكستان. إلا أن هذه الترتيبات ليست بعيدة الأمل إذا كنا نستطيع إنقاذ إيران.... أن المفهوم الجديد لمنظمة الدفاع فيه أمل أكثر بكثير من اعتبار مصر مركزاً لمنظمة الدفاع عن الشرق الاوسط"⁽⁷⁹⁾.

خرجت جولة جون فوستر دلاس بمفهوم جديد للمنظومة الدفاعية في الشرق الأوسط أطلقت عليه بـ "الطبقة الشمالية" NT، يحل محل منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط MEDO، حجر الأساس فيه باكستان وتركيا، ثم العراق وسوريا، ثم ايران، الحلقة الأضعف، إذا كان يجب أن تصحح الاوضاع السياسية فيها وإعادتها الى الصف الغربي، وهذا ما كانت تخطط له دوائر المخابرات الأمريكية بالتشاور مع المخابرات البريطانية للإطاحة بمحمد مصدق⁽⁸⁰⁾. وهنا يمكن أن نسأل ما موقف السياسة البريطانية حيال ذلك التغيير الجذري في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية بشأن منظومة الدفاع عن الشرق الاوسط؟ فهل انصاعت لما خططت له الولايات المتحدة؟ أم مضت قدماً في تنفيذ ما توصلت إليه مع الأتراك في لندن؟

على الرغم من اصرار السياسة البريطانية واقتناعها بتشكيل منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط MEDO بالتعاون مع تركيا وبالعرب أم بغيرهم ، إلا أنه لم يكن في استطاعتها أن تمضي قدما في تشكيلها لأنها لا تمتلك المتطلبات العسكرية والاقتصادية لدعهما ، ولا يمكن تشكيلها من غير قناعة الدولة الممولة، أي الولايات المتحدة الأمريكية ؛ لأنها تشترط حل المسألة المصرية وضرورة اشتراك العرب فيها. فضلا عن أن تركيا ، شريكها والمقتنعة بوجهة نظرها، لا يمكن أن تشكل تلك المنظمة من غير دعم الدولة الممولة. وبذلك وصل الطرفان الى طريق مسدود. فمن الذي قدم التنازل للآخر؟ بالطبع الغلبة للأقوى.

كانت السياسة البريطانية وبحلول عام 1953 تدرك جيداً أمورا عدة أهمها :
اولاً: موقف الولايات المتحدة الأمريكية حيال التخطيط البريطاني لمنظمة الدفاع عن الشرق الاوسط MEDO.

ثانياً: عدم موافقة تركيا المضي قدما لما خططت له في لندن من غير مباركة الولايات المتحدة.

ثالثاً: استحالة اشتراك العرب في تلك المنظمة في ظل الظروف التي تمر بها المنطقة.
رابعاً: عدم قدرتها على تحمل اعباء إضافية في الشرق الاوسط. فقد هدفت الى التخطيط على وفق مصالحها والتنفيذ بالإمكانات الأمريكية، وهذا الأمر مستحيل من غير قناعة الأخيرة ؛ لذلك وضعت وزارة الدفاع البريطانية في بداية ذلك العام دراسة لمراجعة

"Radical Review" المراجعة الجذرية "سياسة" الجذرية

- وسعت بموجبه استراتيجية جديدة حيال الشرق الأوسط تمثلت بالأمر الآتي: (81)
1. تشكيل لجنة مختصة لمراجعة الاستراتيجية البريطانية في الشرق الأوسط.
 2. تخفيض القوات البريطانية ومن ثم تخفيض الانفاق العسكري مع التركيز على القوة الجوية في المنطقة .
 3. انشاء قوات متحركة مركزها إما في قبرص أو في بريطانيا.
 4. اتباع "سياسة متقدمة Forward Strategy" تركز على جعل السوفيت بعيداً الى الشمال والشرق قدر المستطاع من اجل حماية حدود العراق وايران وتعزيز الجناح الجنوبي التركي.

تلخصت تلك الاستراتيجية الجديدة في الشرق الأوسط بضرورة العمل جنباً الى جنب مع الولايات المتحدة الأمريكية من أجل ردع الخطر السوفيتي، وعدم جدوى تشكيل منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط MEDO بالصيغة التي رسمها اتفاق لندن المبدئي مع الأتراك، فتحوّلت أنظار الساسة البريطانيين نحو مشروع "الطبقة الشمالية" NT لغرض لم شتات موافق دول الشرق الأوسط في اتجاه واحد موجه ضد الخطر السوفيتي. ولكن تركيا مثلت من وجهة النظر البريطانية حجر الأساس لأي تحالف يجمع دول الشرق الأوسط. من جانبها رحبت تركيا بهذا التحول البريطاني ؛ لأنه يتوافق ووجهة النظر الأمريكية، التي تعول عليها في تقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية وفي ردع الخطر السوفيتي في حدودها الشمالية.

وبناء على ما تقدم شجعت ودعمت السياسة الغربية كلّ من تركيا وباكستان لعقد معاهدة التعاون الودي في 2 نيسان 1954⁽⁸²⁾، وميثاق التعاون المتبادل بين تركيا والعراق "ميثاق بغداد" في 34 شباط 1955. انضمت اليه كلاً من بريطانيا في 5 نيسان ، وباكستان في 23 ايلول ، وايران في 3 تشرين الثاني من ذلك العام. اما الولايات المتحدة الأمريكية فقد اكتفت بموقع المراقب وبتقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية (83).

الهوامش

(1) أشار مكتب الهند الى هذا المصطلح أول مرة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، فقد استعمله الساسة البريطانيون لوصف المنطقة الممتدة بين الشرق الأدنى، ويضم اقاليم شرق البحر المتوسط القريبة من أوربا، وبين الشرق الاقصى، ويضم الصين واليابان وكوريا وغيرها من الدول في جنوب شرق اسيا. وعرف بهذه التسمية الرسمية بعد ان اشار اليه الفريد ثاير ماهان Alfred Thayer Mahan (1814-1914)، وهو ضابط بحري أمريكي ومؤرخ، عند كتابته مقال بعنوان " الخليج الفارسي والعلاقات الدولية" "The Persian Gulf and International Relations" نشرت في National Review في ايلول 1902، استخدم فيها مصطلح الشرق الاوسط للدول الممتدة بين الشرق الاقصى والادنى. ثم اعيد طبعه في مجلة التايمز في تشرين الاول. تطور استخدام هذا المصطلح قبيل الحرب العالمية الثانية واثنائها عندما منح للقيادة العسكرية البريطانية في مصر، وشمل بحدود منتصف القرن العشرين كلاً من (تركيا، ومصر والسودان، وقبرص، وسوريا، ولبنان، والعراق، وايران، وفلسطين، والاردن، وليبيا، والاقاليم الواقعة في شبه الجزيرة العربية). ثم توسع فشمل دول شمال افريقيا(تونس الجزائر والمغرب) وباكستان وافغانستان. للتفاصيل ينظر:

Roger Adelson, London and the Invention of Middle East: Money, Power, and war 1902-1922, (Yale university press, New Haven and London, 1995), P. 1, 22; Greta Scharnweber, What and where is the Middle East?, Middle East policy Council, https://csme.indiana.edu/documents/cirricula/MEPolicyCouncil_What-WhereMiddleEast.pdf, May 17, 2020; Encyclopedia Britannica, <https://www.britannica.com/place/Middle-East,17thMay,2020>.

(2) أعلنت الجمهورية التركية في 29 تشرين الاول 1923، بعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى أمام دول الوفاق الودي، الذين اقدموا على احتلال اسطنبول، وشجعوا اليونان على اجتياح الاراضي التركية، فتشكلت حركة وطنية قادت الاتراك في حرب للتحرير 1920-1922، كانت الغلبة فيها للحركة الوطنية، التي اجبرت دول الوفاق الودي وعلى راسهم بريطانيا الى عقد مؤتمر في لوزان (تشرين الثاني 1922- تموز 1923) كونت بموجبه اغلب حدود تركيا الحالية. للتفاصيل ينظر: الأء حمزة ذؤوبى، السياسة البريطانية تجاه تركيا 1918-1923، رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية الآداب ، جامعة بغداد، 2000)، ص 161-208.

(3) عرض الرئيس الامريكي هاري اس ترومان Harry S. Truman (12 نيسان 1945- 20 كانون الثاني 1953)، وبعد التشاور مع وزارة الدفاع الأمريكية، في خطاب له امام الكونكرس الامريكي في 12 اذار 1947، تقديم المساعدات لدعم مقاومة الشعوب ضد التدخلات الخارجية الرامية الى زعزعة استقلال البلاد غير القادرة على مقاومة تلك الاخطار وهذا الامر لا يحصل الا بتقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية لها، فضلاً عن تأكيده ضرورة حماية الشرق الاوسط من خطر الاتحاد السوفيتي. للتفاصيل ينظر:

M. Denise Bostdorff, Proclaiming the Truman Doctrine: The Cold War Call to Arms, (library of presidential rhetoric, 2008).

(4) اريك زوركر، تاريخ تركيا الحديث، ترجمة عبد اللطيف الحارس، (دار المدى الاسلامي، لندن، 2013)، ص 302-312.

(5) William Hale, Turkish Foreign Policy 1774-2000, (Frank Cass, London, 2002), P.125-126.

(6) Selma Botman, Egypt From Independence To Revolution: 1919 - 1952, (Syracuse University Press, 1991).

(7) ولد في بورصة في Bursa 16 ايار 1883، وبدأ حياته السياسية فيها بعد انقلاب 23 تموز 1908 بأنضمامه تحت لواء الاتحاد والترقي وأصبح مديراً لمكتبهم في بورصة. بعد الحرب العالمية الاولى أصبح عضواً في الجمعية العثمانية للدفاع عن القانون Mūdafaai Hukuki Osmaniye Cemiyetin. شارك في حرب التحرير التركية (1920-1922) وعين قائداً للجبهة الوطنية في اق حصار Akhisar. في عام 1920 أصبح عضواً في مجلس المبعوثان نائباً عن مانيسا Manisa وبعد مدة قصيرة ونظراً لدفاع عن الحركة الوطنية ترك المجلس والتحق بالثوار في الأناضول وأصبح عضواً في المجلس الوطني التركي الكبير بعد تأسيسه في نيسان 1920 نائباً عن بورصة. أصبح وزيراً للاقتصاد 1921-1922 ووكيل وزير الخارجية 1922. ثم أعيد انتخابه نائباً عن ازمير İzmir عام 1923 وأصبح وزيراً للأعمار والاسكان 1924 ووزيراً للاقتصاد 1932 ثم عين رئيساً للوزراء 1937-1939. انشأ بعد الحرب العالمية الثانية مع مجموعة من رفاقه الحزب الديمقراطي في 7 كانون الثاني 1946. تمكن حزبه من حكم تركيا 1950-1960 بعد فوزه في انتخابات 1950، 1954، 1957 وأصبح رئيساً للبلاد. سقط نتيجة لانقلاب عسكري في 27 ايار 1960 وأودع في السجن وحكم عليه بالإعدام في 15 ايلول 1961 ثم خففت العقوبة بالسجن نتيجة لكبر سنه، ثم أطلق سراحه في 7 تشرين الثاني 1964 نتيجة لسوء وضعه الصحي. توفاه الله في 22 آب 1986. للتفاصيل ينظر:

Meydan Larousse, Cilt 2, Istanbul, 1969, S. 214;
https://en.wikipedia.org/wiki/Cel%C3%A2l_Bayar

(8) ولد في ايدن Aydın 1899 من عائلة ارستقراطية، درس الحقوق في انقرة وكان ضابط احتياط في الحرب العالمية الاولى واشترك في حرب التحرير التركية. دخل الى المجلس الوطني التركي الكبير عام 1931 ممثلاً الحزب الجمهوري عن ايدن. كان احد الاقطاب الرئيسة عند تأسيس الحزب الديمقراطي في 7 كانون الثاني 1946. الذي تمكن من حكم تركيا على مدى عقد من الزمان 1950-1960. حكم عليه بعد انقلاب 27 ايار 1960، بالإعدام في 15 ايلول 1961 ونفذ الحكم بعد يومين. للتفاصيل ينظر: آلاء حمزة دويلي، انقلاب 27 ايار والموقف البريطاني منه، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العدد 6، 2014، ص 454؛

Meydan Larousse, Cilt 8, Istanbul, 1969, S. 607.

(9) للتفاصيل عن موقف الغرب من انضمام تركيا لحلف الناتو ينظر:

الاء حمزة دويلي، السياسة البريطانية تجاه تركيا 1945-1952، مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد، العدد 105، 2013، ص 325-342؛ : الاء حمزة دويلي، انقلاب 27 ايار والموقف البريطاني منه، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العدد 6، 2014، ص 433.

(10) Foreign Office report, 11th October, 1952, National Archives, WK. 1051/55G, Foreign Office 800/830, P.43.

(11) From Paris to Foreign Office, following from Secretary of State from sir W. Strong, Paris, 7th November, 1951, N.A. FO. 800/830, NO.497, P. 4.

(12) Quoted in from Foreign Office to Paris, 8th November, 1951, N.A. FO. 800/830, NO.1616, P. 6.

(13) حكمت شبه الجزيرة الكورية من قبل الإمبراطورية في اليابان من 1910 حتى استسلام اليابان في سبتمبر 1945، وبعد الهزيمة التي منيت بها، قسمت الولايات المتحدة الأمريكية شبه الجزيرة على طول

خط العرض 38، واحتلت قوات الجيش الأمريكي النصف الجنوبي اما الشمالي فكان من نصيب الاتحاد السوفيتي. عمق عدم اجراء انتخابات حرة في جميع أنحاء شبه الجزيرة الكورية في عام 1948 الخلاف بين الجزأين فشكل الشمال حكومة شيوعية . وانشأ الجنوب حكومة تقوم على أساس النظام الرأسمالي على وفق التقسيم الأمريكي. وبدأ التوتر يتصاعد بين الطرفين الى أن بدأت حرباً أهلية بين الجزء الجنوبي والشمالي للمدة (25 حزيران 1950 - 27 تموز 1953).
للتفاصيل ينظر:

[Max Hastings](#), The Korean War,(New York, 1989).

(14) الاء حمزة دويلي، السياسة البريطانية تجاه تركيا 1945-1952، مجلة كلية الاداب/ جامعة بغداد، العدد 105، 2013، ص336

(15) Mustafa Bilgin, Britain and Turkey in the Middle East, (Tauris Academic Studies, London, 2007), P.179.

(16) United States Minutes of Meeting, Washington, The White House, January 8, 1952, Paul Claussen and others (edit), Foreign Relation of the United States, Vol. IX, Part I, No. 56, P.171-174.

(17) Bilgin, P.182

(18) روبرت انتوني ايدن Robert Anthony Eden ولد في 12 حزيران 1897 في وندرسټول هول Windlestone Hall في مقاطعة دورهام Durham. ترعع في عائلة نبيلة محافظة وكان الابن الاصغر للسير ويليام ايدن William Eden، تلقى تعليمه من 1907-1910 في مدارس ساندرويد Sandroyd في كوبهام Cobham ، ثم في كلية ايتون Eton عام 1911. أتقن اللغة الفرنسية والالمانية. خدم في الجيش اثناء الحرب العالمية الاولى وبعد الحرب عكف على دراسة اللغة الفارسية والعربية في جامعة اكسفورد وتخرج منها عام 1922. بدء حياته السياسية عام 1923 نائباً عن حزب المحافظين. بعدها تدرج بالمناصب السياسية فاصبح سكرتير مجلس النواب 1926-1929. وكيل وزارة الخارجية 1931-1933. وزير الخارجية 1935-1938. وزير المستعمرات 1939. وزير الخارجية للمرة الثانية 1940-1945 الى جانب رئاسة مجلس النواب. بعد فوز حزب العمال عام 1945 دخل الى الجانب المعارض . ووزيراً للخارجية للمرة الثالثة 1951-1955 الى جانب منصب نائب رئيس الوزراء بشكل فعلي وليس رسمي ؛ لأنه عند عرض هذا المنصب على الملكة للتصديق عليه مع باقي الكابينة الوزارية اعترضت الملكة ، لأنه غير معروف في العرف السياسي البريطاني. رئيساً للوزراء 1955-1957. بعدها ابتعد عن الحياة السياسية وتوفي في 14 كانون الثاني 1977 عن عمر يناهز 79 عاماً.

Meydan Larousse, Cilt 4, Istanbul, 1969, S. 61;
<https://en.wikipedia.org/wiki/AnthonyEden>.

(19) Quoted in conversation between the Secretary of State and the Turkish President, 16th February 1952, N.A., FO. 800/830, NO. 34, P. 36.

(20) Quoted in final communique, chairman: Mr. L. B. Parson, North Atlantic Council, Lisbon 20-25th Feb, 1952.

(21) Bilgin, P.183.

(22) Sylvia Kedourie (Ed.), *Seventy - Five Years of Turkish Republic*, (London, 2000), P.94

(23) The Secretary of Defense (Lovett) to the Secretary of State, Washington, February 11, 1952, FRUS, Vol. IX, Part I, No. 62, P.192.

(24) Memorandum by the Deputy Director of the Office of British Commonwealth and Northern European Affairs (Foster), Washington, April 16, 1952, FRUS, Vol. IX, Part I, No. 69, P.213-215.

(25) Ibid, P.215.

(26) كان من المقرر عقد اجتماع في لندن في تموز 1952 لغرض مناقشة الاوضاع الدولية وموقف حلف الناتو. للتفاصيل ينظر:

Bilgin, Op.Cit, P.184

(27) The Secretary of State to the embassy in the United Kingdom, Washington, June 21, 1952, FRUS, Vol. IX, Part I, No. 77, Note I, P.247.

(28) Ibid, P.248.

(29) The Secretary of State to Department of States, London, June 27, 1952, FRUS, Vol. IX, Part I, No. 78, P.249-251.

(30) From Foreign Office to Ankara, 28th May 1952, N.A., PREM 11,569, NO. 351, P.98-99.

(31) Anthony Eden to the Prime Minister, 21st May, 1952, N.A., PREM 11,569, P.M52/53, P.99.

(32) From Foreign Office to Ankara, 5th June 1952, N.A., PREM 11,569, NO. 364, P.96.

(33) From Foreign Office to Ankara, 10th June 1952, N.A., PREM 11,569, NO. 243, P.95.

(34) Ibid, P.95; Ankara to Foreign Office, 8th July 1952, N.A., PREM 11,569, NO. 303, P.70.

(35) From Ankara to Foreign Office, 8th July 1952, N.A., PREM 11,569, NO. 303, P.70; From Istanbul to Foreign Office, 26th July 1952, N.A., PREM 11,569, NO. 251, P.66.

(36) From Foreign Office to Ankara, 1st August 1952, N.A., PREM 11,569, NO. 490, P.66.

(37) Provisional draft program for the visit of the Turkish Prime Minister and Foreign Minister, Foreign Office, 13th September, 1952, N.A., PREM 11,569, P.61-62; Visit of his excellency monsieur Adnan Menderes Prime Minister of Turkey and excellency Fuad Koprulu Minister for Foreign Affairs, 13th to 18th October, 1952, N.A., PREM 11,569, P.30-32.

(38) Record of informal discussion after dinner at 1 Carlton Gardens, Tuesday, 14th October, 1952, N.A., PREM 11,569, W K 1051/75, P.16.

(39) Ibid, P. 16-17.

(40) Ibid, P. 17.

(41) Ibid, P. 17.

(42) Quoted in Record of a meeting between the Secretary of State and the Turkish Prime Minister and Minister for Foreign Affairs at the Foreign Office, 16th October, 1952, N.A., PREM 11,569, W K 1051/76 G, P.13.

(43) Homa Katouzian, Mosaddeq's Government in the Iranian History, **Mohammad Mosaddeq and the 1953 Coup in Iran**, Mark J. Gasiorowski and Malcolm Byrne (Edit), (Syracuse University Press, 2014), P. 1-26.

(44) Record of a meeting between the Secretary of State and the Turkish Prime Minister and Minister for Foreign Affairs at the Foreign Office, 16th October, 1952, N.A., PREM 11,569, W K 1051/76 G, P. 13-14.

(45) مصر في 23 تموز 1952 واختير (قادر ضباط في الجيش المصري انقلاب ضد الحكم الملكي في اللواء محمد نجيب لرئاسة الجمهورية المصرية بعد اعلانها والغاء الحكم الملكي في 18 حزيران 1953. للتفاصيل ينظر:

Khaled Mohi El Din, Memories of a Revolution: Egypt 1952, (the American University in Cairo Press,1995).

(46) Record of a meeting between the Secretary of State and the Turkish Prime Minister and Minister for Foreign Affairs at the Foreign Office, 16th October, 1952, N.A., PREM 11,569, W K 1051/76 G, P. 14.

(47) Quoted Ibid, P. 14.

(48) Ibid, P. 14.

(49) Quoted Ibid, P. 15.

(50) Quoted Ibid, P. 15.

(51) Record of a meeting between the Secretary of State and the Turkish Prime Minister and Minister for Foreign Affairs at the Foreign Office, 18th October, 1952, N.A., PREM 11,569, W K 1051/79 G, P. 8.

(52) Ibid, P. 8.

(53) Ibid, P. 8.

(54) Quoted in Ibid, P. 8-9.

(55) Quoted in Ibid, P. 9.

(56) Quoted in Ibid, P. 10.

(57) Ibid, P. 10.

(58) Bilgin, P.205.

(59) Ibid, P.206.

(60) Quoted in Ankara to Foreign Office, 20th November, 1952, FO. 371/102462, NO. 33.

(61) Bilgin, P.199.

(62) Foreign Office to Ankara, 20th February, 1952, FO. 371/108001, P31.

(63) Quoted in The Ambassador in Turkey(McGhee) to the Department of State, Ankara, October, 1952, Foreign Relation of United State, Volume

IX, Part. I, NO. 101, P.301; the Department of State to the British Embassy, Washington, November 5, 1952, FRUS, Vol. IX, Part. I, NO. 105, P. 311.

(64) Quoted in Foreign Relation of United State, Volume IX, Part. I, NO. 101, P.301; the Department of State to the British Embassy, Washington, November 5, 1952, FRUS, Vol. IX, Part. I, NO. 105, P. 311-313.

(65) McClintock to Department of State, Cairo, December 29, 1952, FRUS, Vol. IX, Part. II, NO. 1056, Note 1, P. 1920.

(66) Gifford to Department of State, London, January 6, 1953, FRUS, Vol. IX, Part. II, NO. 1071, P. 1952-1953; Memorandum of conversation, by the Secretary of State, Washington, January 7, 1953, FRUS, Vol. IX, Part. II, NO. 1072, P. 1954- 1955.

(67) ولد في 14 تشرين الثاني 1890 في دينسون Denison تكساس Texas. تخرج من مدرسة أبيلين Abilene الثانوية عام 1909. دخل الاكاديمية العسكرية في ويست بوينت West Point وتخرج برتبة ملازم اول عام 1915. قاد خلال الحرب العالمية الاولى مركز تدريب للدبابات ورقي الى رتبة رائد وحصل على وسام الخدمة المتميزة. عين 1924-1922 في منطقة قناة بنما. التحق بمدرسة القيادة والاركان العامة للجيش في فورت ليفينورث Fort Leavenworth في كانساس Kansas تخرج منها عام 1926. اصبح عام 1933 مساعدا لرئيس اركان الجيش ثم رئيساً لأركان الجيش الثالث عام 1941. وبعد هزيمة الالمان في الحرب العالمية الثانية تولى منصب الحاكم العسكري العام لمنطقة للاحتلال الامريكي في المانيا Military Governor of the U.S. Occupation Zone in Germany ايار- تشرين الثاني 1945، بعدها مباشرة تسنم منصب رئيس اركان الجيش 1948-1945. ثم منصب القائد الاعلى للحلفاء في أوربا Supreme Allied Commander Europe (SACEUR) 1925-1951. دخل السباق السياسي كرئيس للولايات المتحدة عن الحزب الجمهوري وبعد فوزه اصبح الرئيس 34 للولايات المتحدة الأمريكية 1953-1961. توفي عام 1969 عن عمر يناهز 78.

<https://www.britannica.com/biography/Dwight-D-Eisenhower31/5/2020>

(68) ولد في مدينة وترتاون Watertown ولاية نيويورك New York في 25 شباط 1888. تخرج من جامعة جامعة برينستون Princeton عام 1908. ثم التحق بكلية الحقوق في جامعة واشنطن وتخرج منها عام 1911. خدم برتبة رائد، اثناء اشتراك الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب العالمية الاولى (1917-1918)، في الاستخبارات العسكرية للجيش الامريكي. شغل العديد من المناصب السياسية أهمها ممثل الولايات المتحدة الأمريكية في الجمعية العام للأمم المتحدة (1946-1949). عضوا عن الحزب الجمهوري في مجلس الشيوخ لملاً الشاغر الناجم عن استقالة النائب روبرت واجنر Robert Wagner (7 ايلول -8 تشرين الثاني 1949). ثم عاد ممثل للولايات المتحدة الأمريكية في الامم المتحدة (1950-1951). مستشار وزير الخارجية (1951-1952). ووزيراً للخارجية (26 كانون الثاني 1952-22 نيسان 1959). توفي في واشنطن العاصمة في 24 ايار 1959، ودفن في مقبرة ارلينغتون Arlington فرجينيا Virginia.

Richared H. Immerman, John Fofter Dulles: Piety Pragmatism and Power in U.S. Foreign Policy, (United States of America, 1999), P. xvii, 1-16;

<https://bioguideretro.congress.gov/Home/MemberDetails?memIndex=d000522/23/7/2020>.

(69) محاضر المفاوضات، محضر الاجتماع، رئاسة مجلس الوزراء، 27 نيسان 1953،

<http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/Thawra1952/mol36.doc> cvt.htm23/5/2020

(70) The visit of Secretary of State John Foster Dulles and mutual security administration Harold Station to the Near and Middle East, May 9-92, 1953, FRUS, Vol. IX, Part. I, P. 1-167; The Secretary of State to certain diplomatic and Consular office, Washington, February 27, 1953, FRUS, Vol. IX, Part. I, P. 2; Michael J. Cohen, fighting world war three from the Middle East: Allied contingency plans 1945-1954, Second published, (Routledge-Newyork), 2015, P.314.

⁽⁷¹⁾ Memorandum of Conversation, Prepared in the Embassy in Cairo, May 11, 1953, FRUS, Vol. IX, Part. I, NO. 3, 4, P. 3-18; Memorandum of Conversation, Prepared in the Embassy in Cairo, May 12, 1953, FRUS, Vol. IX, Part. I, NO. 5, P. 19-25.

(72) للتفاصيل عن وزارة جميل المدفعي ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ط 7، ج 9، (دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988)، ص 4-52.

(73) Memorandum of Conversation, Prepared in the Embassy in Iraq, May 18, 1953, FRUS, Vol. IX, Part. I, NO. 32, 33, 34, 35, P. 90-105.

(74) محمد علي بوغرا Mohammad Ali Bogra ، ولد في بارسيل Barisal في شرق البنغال في الهند عام 1909. تولى العديد من المناصب السياسية، بعد انفصال باكستان عن الهند واعلانها جمهورية عام 1947، منها سفير باكستان الى بورما (1947-1949) ثم اصبح ثالث رئيس وزراء لباكستان (17 نيسان 1953- 11 اب 1955)، فضلا عن توليه وزارة الدفاع (17 نيسان 1953-24 تشرين الاول 1954). ثم اصبح سفير باكستان في الولايات المتحدة (1955-1959) ثم تولى منصب وزير الخارجية (13 حزيران 1962-23 كانون الثاني 1963). توفي وهو في هذا المنصب بعد تدهور حالته الصحية. للتفاصيل بنظر:

<https://www.britannica.com/place/Pakistan/Political-decline-and-bureaucratic-ascendancy#ref990377/23/7/2020>;

https://pmo.gov.pk/former_pms.php/23/7/2020

⁽⁷⁵⁾ Memorandum of Conversation, Prepared in the Embassy in Pakistan, May 23, 1953, FRUS, Vol. IX, Part. I, NO. 42,43, 44 , P.121-134; Memorandum of Conversation, Prepared in the Embassy in Pakistan, May 23, 1953, FRUS, Vol. IX, Part. I, NO. 47, P.134-136.

(76) Quoted in Memorandum of Conversation, Prepared in the Embassy in Turkey, May 26, 1953, FRUS, Vol. IX, Part. I, NO. 48, P. 137-147.

(77) Memorandum of Conversation, Prepared in the Embassy in Turkey, May 26, 1953, FRUS, Vol. IX, Part. I, NO. 50, P. 148-145.

(78) Quoted in Memorandum of Discussion at the 147th meeting of the National Security Council, Mandy, June 1, 1953, FRUS, Vol. IX, Part. I, NO. 173, P. 379-381.

(⁷⁹) Quoted in Ibid, P. 384.

(80) خططت وكالة المخابرات الأمريكية (CIA) Central Intelligence Agency وبناء على مقترح من قبل المخابرات البريطانية (SIS) Secret Intelligence Service منذ تشرين الثاني 1952 للإطاحة بحكومة محمد مصدق في 19 آب 1953 بالتعاون مع ضباط ورجال دين إيرانيين، وأصدرت وزارة الخارجية الأمريكية مجلدا خاصا عن دور المخابرات البريطانية والأمريكية في ذلك الانقلاب للتفاصيل ينظر:

James C. Van Hook and Adam M. Howard (Edit), Foreign Relations of the United States, 1952-1954, Iran, 1951-1954, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1951-54Iran/may132020>; Mark J. Gasiorowski, The 1953 Coup d'Etat Against Mosaddeq, **Mohammad Mosaddeq and the the 1953 Coup in Iran**, Mark J. Gasiorowski and Malcolm Byrne (Edit), (Syracuse University Press, 2014), P. 227-277.

(81) Bilgin, P.203

(82) Behcet Kemal Yeşilbursa, The Baghdad Pact: Anglo- American Defense Policies in the Middle East, 1950-1959, (Frank Cass, London, 2005), P.223-224.

(83) Ibid, P.225-227.